

ماهية علم السياسة

إذا كانت الحقيقة **fact** شيء حدث بالتأكيد ، فإن السياسة تحتوى على عديد من الحقائق ، ومن هذه الحقائق أسماء المنظمات الدولية والدول والملوك والرؤساء ، ونظرا لتعدد الحقائق ، الأمر الذى يبين أهمية جمعها وتقسيمها وتحليلها ، ومن هنا كانت النظريات التى تشرح الحقائق .

وهكذا ، فإن علم السياسة يهتم بتعلم الحقائق وإدراكها وفهمها ، ومن هنا تبدو أهمية الإدراك والتحليل والتفسير والوصول الى نتائج وأحكام .

كما يبحث علم السياسة فصل السلطات وعدم تركيزها ، وكيفية وصول بعض الأفراد الى السلطة والتمسك بها ، كما يبحث طرق التبشير عن السلطة .

وتثير السلطة **Power** قضية النفوذ **influence** والنفوذ قد يصعب قياسه فى السياسة ، وقد يكتفى بوصف بعض مظاهره ، ومن هنا فإن علماء السياسة يدرسون الطرق التى بمقتضاها قد يتأثر الناس **may be influenced** من أجل الحصول على المكاسب ، وتجنب المعاناة والعقاب . وهكذا فإن النفوذ يرتبط بالاقناع **persuasion** .

وتتم عملية النفوذ من خلال عدة طرق ، ففي المجتمعات الصناعية المتقدمة هناك عدة مؤسسات تقوم بدور فى هذا الصدد مثل المدارس والجامعات والجماعات المتعددة ، بينما فى دولة مثل الهند يلعب الدين دورا بارزا ، وفى أفريقيا نجد الاعتبارات القبلية تقوم بدور يمتد به

أى ان النفوذ يؤثر على صناعة القرارات . وهذا يشير قضية الاتصال

بالمستحويين على السطة power holders ومدة بقاء النفوذ ، فقد لا يستمر طويلا .

ويأخذ دارس السياسة في اعتباره فكرة الدولة ، وعلاقة ذلك بالسيادة ، بالاضافة الى الدولة القومية ، والقوميات .



أى ان علم السياسة يتناول الأفكار السياسية ، والمؤسسات السياسية ، والعمليات السياسية .

وقد تدرس الأفكار السياسية ، أو الفكر السياسى ، آخذا في الاعتبار الأشخاص والتاريخ مثل : أفلاطون ، وأرسطو ، وابن خلدون ، ولوك ، وماركس وغيرهم ، وهذا قد يطلق عليه تاريخ الفكر السياسى ، وقد تدرس الأفكار السياسية من خلال موضوعات كالايدولوجيات السياسية كالشيوعية والاشتراكية والفاشية والفوضوية والديمقراطية والحريات العامة ٠٠٠ الخ ، وهذا يطلق عليه النظرية السياسية .

أما المؤسسات السياسية فتشمل الحكومات والأحزاب وجماعات الضغط وجماعات المصالح وغيرها .

علم السياسة والعلوم الأخرى : -

هناك علاقة وثيقة بين علم السياسة والعلوم الأخرى ، فالتاريخ يساعد عالم السياسة فى تفهم الأحداث السياسية ، آخذا فى الاعتبار المنظور التاريخى والسوابق التاريخية . وحاليا هناك اتجاه للفصل التام بين التاريخ وعلم السياسة ، على أساس أن المؤرخين يهتمون بحقائق الماضى ، أما علم السياسة الحديث فيتجنب الأوقات المحددة والأماكن المحددة ، ويتناول السياسة كنشاط فى حد ذاتها .

وفيما يتعلق بالقانون ، فان دارسيه يهتمون بالسياسة ، ودارسى السياسة يهتمون بالقانون ، فالحكومة تهتم بصياغة القوانين وتنفيذها .

وإذا كان القانون فى حالات كثيرة مجرد شكل أو واجهة ولا ينفذ ، فان عالم السياسة يتعدى الشكل الى التنفيذ .

وهناك علاقة بين علم السياسة من جانب ، وعلم الأخلاق أو الفلسفة الأخلاقية من جانب آخر .
ethics or moral philosophy
فأى عمل سياسى قد يثير التساؤل : هل هو على صواب أو على خطأ . .
وهذا يثير المعايير الأخلاقية .

وهناك علاقة وثيقة بين العلوم السياسية والاقتصاد ، ومن الأدلة على ذلك موضوعات « الاقتصاد السياسى » ، وكان هذا الاصطلاح شائعا فى القرن التاسع عشر ، فالسياسة والاقتصاد تؤثر وتتأثر بالأخرى ، فمثلا قد يكون القرار السياسى قرارا اقتصاديا ، وغالبا يحتوى القرار الاقتصادى على اعتبارات سياسية .

وقد نمت العلاقة بين علم السياسة وعلم الاجتماع الى حد وجود ما يسمى بالاجتماع السياسى political sociology ، فالتفكير فى المجتمع يشتمل على التفكير فى السياسة ، ويأخذ الاجتماع السياسى فى اعتباره أن الحياة السياسية مرتبطة بالتطورات الاجتماعية .

وهناك علاقة بين علم السياسة وعلم النفس ، اذ ليس من اللازم أن تكون تصرفات الانسان رشيدة ، وقد يتأثر البشر بالعواطف والانفعالات فى المواقف السياسية ، كما أن للبشر اتجاهات ومواقف تؤثر على آرائهم السياسية ، بل يمكن القول أن أغلبية العامة غير قادرين على تقديم أحكام ملائمة تجاه القضايا السياسية .

وبرزت عدة قضايا خاصة بسلوك الأفراد تجاه الانتخابات ، ومن هنا بدت

أهمية الجانب النفسى فى السياسة ، وكانت العلاقة الوثيقة بين علم النفس والسياسة .

كما أن هناك علاقة بين علم السياسة والجغرافيا ، فدراسة الجغرافيا يمكن أن تساهم فى فهم بعض مظاهر علم السياسة ، نظرا لأن البشر يعيشون فى أماكن وبيئات متعددة ، فالعامل الجغرافى يؤثر فى سياسات الدول ، وهذا يذكرنا بما قاله نابليون : أن هناك مكونان أساسيان لسياسات كل دولة وهما : الأرض والشعب . كما يرى البعض أن المناخ يؤثر على الاتجاهات السياسية والثقافات .



وبناء على ما سبق : -

هناك من يعرف علم السياسة بأنه علم الدولة ، وقد أخذ بهذا التعريف الفقه الألمانى فى القرن التاسع عشر ، وهناك انتقادات وجهت الى هذا التعريف ، وهى أن علم السياسة يصبح مرادفا للقانون العام ، كما أن علم السياسة لا يقتصر فقط على الدولة ، بالإضافة الى أنه لا يهتم بالشكل فحسب ولكن يهتم أيضا بالموضوع .

وهناك من يعرف علم السياسة بأنه علم السلطة . وهنا فإن الظاهرة السياسية تحلل من عدة نواحي منها الجانب الهيكلى static أى الظاهرة فى حالة السكون ، والجانب الديناميكى ، وهنا يأتى البعد الاجتماعى للظاهرة السياسية ، والجانب الوظيفى ، والدراسة وفقا لهذا المفهوم سائدة حاليا ، وقد تأثر بها الفقه الفرنسى ، وهنا تأتى نظرية رأى العام باعتبارها الوجه الديناميكى للتحليل السياسى .

وهناك من يعرف علم السياسة بأنه علم صناعة القرارات ، وهذه هى المدرسة السلوكية ، إذ أن القرار السياسى جزء من السلوك السياسى ، وللفقه

الأمريكي دور في هذا الصدد ، ومن عيوبه أنه يضيق من مجال علم السياسة ،
فالسوك ليس منفصلا عن عوامل أخرى .



وبناء على ما سبق ، فإن علم السياسة فرع من فروع العلوم الاجتماعية ،
ويتناول مجهودات الانسان لحكم نفسه ، وقيام الحكومات والدول ، كما يتناول
المؤسسات السياسية .

وهناك من يقسم علم السياسة الى : -

- للنظرية السياسية .
- الأحزاب السياسية .
- الادارة العامة .
- العلاقات الدولية .
- التنظيم الدولي .
- الرأى العام والاعلام .
- الحكومات المقارنة .
- الدولة والحكم المحلى .

وتختلف العلوم الاجتماعية Social sciences عن العلوم الطبيعية
والبيولوجية physical and Biological sciences فالعلوم الطبيعية
تشمل الكيمياء والطبيعة والجيولوجيا والرياضيات والفلك ، أما العلوم
البيولوجية فتشمل علوم الحياة والحيوان والنبات والوراثة وغيرها .

فالكيميائي - على سبيل المثال - يدرس مواد خالية من العقل ويمكن

السيطرة عليها في العمل ، ولكن الانسان وهو العامل الأساسى فى العلوم الاجتماعية ، لديه الارادة ، كما أنه مخلوق مفكر ، بالاضافة الى تكوينه المعقد ، كما أن أفعاله ليست دائما يمكن التنبؤ بها ، وهكذا يبدو أن العلوم الاجتماعية أكثر تعقيدا من العلوم الطبيعية والبيولوجية .



وفيما يتعلق بدراسة العلوم السياسية هناك عدة طرق علمية ، منها وصف الظاهرة ومقارنتها وتحليلها ، وهناك الطرق الاحصائية التى تحاول أن تصف وتقيس الظاهرة فى اطار كمى quantitative كما أن هناك دراسة بعض الحالات case study وذلك بدراسة قضية معينة .

وهناك الطرق الخاصة بقياس الرأى العام polling واختيار العينات : sampling



وواضح مما سبق أن الاعلام يعد جزءا من العلوم السياسية ، بالاضافة الى صلته بالعلوم الأخرى ، وان كان الاعلام قد تطور ليكون علما مستقلا ، وان كان أحدث وجودا من العلوم السياسية .

واذا كان الاعلام يعد وسيلة medium ومضمون content مما يجعله يتميز بميزات خاصة ، فمعرفة الوسيلة لا يكفى ، بل انها فى حاجة الى أن تدعم بالمضمون ، فالاعلامى المتخصص فى الاقتصاد لا يكفيه الالمام بالوسيلة ، بل هو فى حاجة الى الالمام بالمضمون الاقتصادى ، والاعلامى المتخصص فى الشؤون السياسية لا يكفيه الالمام بالوسيلة ، بل هو فى حاجة الى الالمام بالمضمون السياسى . . ومن هنا أتى ما يسمى بالاعلام الاقتصادى والاعلام السياسى وغيره ، كما أن العلاقات العامة تعد جزءا من دراسة الادارة العامة والادارة العامة بدورها جزء من العلوم السياسية .

مناهج البحث في السياسة :

لم يوجد حتى نهاية القرن التاسع عشر علم للسياسة بالمعنى المتعارف عليه ، وكانت الكتابات السياسية معيارية normative لتعلقها بالتصورات المثالية ، كما كانت استنباطية deductive وذلك لانطلاقها من مقدمات عامة .

وفي بداية القرن العشرين ركز علم السياسة على دراسة الحكومات وتمثلت المصادر اساسا من الدساتير والمواثيق وفيما بين الحربين العالميتين اكتسبت العلوم السياسية مزيدا من العلمية ، فبعد ان كانت الدراسة معيارية استنباطية بالاضافة الى الارتباط بالتاريخ والقانون ، ظهر الارتباط بالاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجيا كما تأثر علم السياسة بالبراجماتية Pragmatism التي اكدت على أن تقويم الافكار يكون بنتائجها وقد تأثر علم السياسة بالتعددية pluraliism .

ومعنى ذلك أن القوى السياسية لا تقتصر على الحكومة بمعنى السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية بل تشاطرها فيها الاحزاب وجماعات الضغط والافراد .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية انتقل علم السياسة من المناهج التقليدية الى السلوكية ، فبعد ان كان المجال قاصرا على التحليل القانوني ، والمنهج التاريخي والمنظور الفلسفي ، والمنظور البراجماتي ، ظهر المنهج السلوكي ، وذلك بدراسة السلوك الذي يقبل الملاحظة ووضع القروض وجمع المعلومات واختيار الفروض واستخدام الاساليب الاحصائية والرياضية ، وذلك للوصول الى التعميم (١) .

(١) انظر د . كمال المنوفي مقدمة في مناهج وطرق البحث في عالم السياسة ، الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٢ - ١٥ .

وبدأ الاهتمام بالجانب الحركي للظاهرة السياسية ، اى تحليل
التفاعلات السياسية ، اى الاهتمام بالعملية .

وكما بدأ الاهتمام ببناء نظرية عامة لعلم السياسة واخذ علم السياسة
يفصل بين الوقائع والقيم ، فالواقعة يمكن رصدها ، بينما للقيمة شىء ذاتى
اكثر منه موضوعى .